# القرآن والسنة

## عقيدة سلف الأمة

تأليف
الشيخ العلامة السلفي
د. محمد بن خليل هراس
رحمه الله
المدرس بكلية أصول الدين
أستاذ ورئيس قسم العقيدة الإسلامية
بشعبة الدراسات العليا بكلية الشريعة
بمكة المكرمة




الطبعة الشرعية الوحيدة
يطبع لأول مرة

وائل إدريس

# القرآن والسنة

## عقيدة سلف الأمة

# جميع حقوق الطبع محفوظة

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع ٢٢٢٤٨ / ٢٠٠٤



للطباعة والنشر والتوزيع

# تنبيه هام

نعلن نحن ورثة الشيخ محمد خليل هراس. لجميع الأوساط العلمية ومؤسسات ودور النشر والمطابع بأننا قد اعطينا حقوق الطبع لكتب والدنا الشيخ محمد خليل هراس (رحمه الله إلى مكتبة دار الشريعة للطباعة والنشر والتوزيع بجمهورية مصر العربية لصاحبها الأخ: وليد مجدى صلاح الدين وهذا بموجب عقد مبرم بيننا - أى ورثة الشيخ بين (دار الشريعة للطباعة والنشر والتوزيع).

ولم يتم من طرفنا عمل عقد آخر مع أي مكتبة أو دار نشر أو مطبعة داخل جمهورية مصر العربية أو خارجها الا (دار الشريعة للطباعة والنشر والتوزيع).

كما ينبه ورثه الشيخ بأن اى مكتبة أو دار نشر داخل جمهورية مصر العربية او خارجها قد تقوم بطباعة مؤلفات والدنا الشيخ هى طبعات غير شرعية ويعرض صاحبها للمسائلة القانونية.

ولذا جرى التنبيه حتى لا يغتر أحد بشراء أو بيع أو توزيع هذا المطبوعات.

والله الموفق

الوكيل الشرعى لورثة

الشيخ/ محمد خليل هراس

ابراهيم محمد خليل هراس

الشيخ/ إبراهيم محمد خليل هراس

ب.ع ٥٦٩٦٢ ثان طنطا

الناشر دار الشريعة للطباعة والنشر والتوزيع

٨١ شارع الهدى المحمدى - متفرع من أحمد عرابى - مساكن عين شمس
القاهرة - جمهورية مصر العربية
جوال/ ٠٢٠١٠٣٠٥٩٠٥٢ / ٠٢٠١٠١٠٢١١٨٧
فاكس/ ٠٢٠١٠١٠٢٢٧٢٨
موقعنا على الإنترنت www.darelshareaa. Com
البريد الإلكترونى Www.darelshareaa@maktoob.com

دار الآثار

٢٨ ش منشية التحرير - جسر السويس - عين شمس الشرقية - القاهرة - ج.م.ع
ت وفاكس : ٦٤٢٢٣٢٣
ت: ٦٣٦٣٧٨٦
Info@ Dar alasar.cc.sahab

# القرآن والسنة

## عقيدة سلف الأمة

تأليف
العلامة السلفى

د. محمد بن خليل هراس

رحمه الله

المدرس بكلية أصول الدين
وأستاذ ورئيس قسم العقيدة الإسلامية
شعبة الدراسات العليا
بمكة المكرمة

الطبعة الشرعية الوحيدة



بسم الله الرحمن الرحیم

## مقدمة الناشر

الحمد لله ذي العز المجيد، والبطش الشديد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد، المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد؛ فسبحان من قسم خلقه وجعلهم فريقين: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. أحمده وهو أهل للحمد والثناء والتمجيد، وأشكره، ونعمه بالشكر تدوم وتزيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا كفو ولا عدل ولا ضد ولا نديد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد، الساعي بالنصح للقريب والبعيد، المحذر للعصاة من نار تلظى بدوام الوقيد، المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه

**أما بعد:**

فإن طبع الكتب أمر من قديم الأزل فمن الكتب ما يستحق نشره ومنها من يستحق حرقه وهنا يحصل التميز ؛ تميز الصحيح ؛ والتميز الصحيح ليس بحسن التنسيق فقط ولا وبحسن الطباعة ولا التجليد ولا غيره من ظواهر الأمور لكن التميز الصحيح هو بالتمسك بمؤلفات الماشين على منهج السلف الصالح والتمسك بالأمانة العلمية في النقل عن المشايخ ، وعدم التجرئ على أحد من أهل العلم ، وطلبته ، ورفض كل ما يشوبه من بدعة أوشرك أو مخالفة لمنهج هؤلاء المرضي عنه.

وعلى هذا المنهج الموفق بإذن الله قمنا بنشر هذا الكتاب والذي اسمه ((**القرآن والسنة عقيدة سلف الأمة**)) فما كان منا من خطئ أو نسيان فمنا ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان ، وما كان من صواب وتوفيق فمن الله وحده ولا إله غيره.

والله الموفق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد صلى الله عليه وآله أجمعين.

**دار الشريعة**

**جعلها الله للتوحيد والسنة رافعة**

**تحت إشراف مركز أهل الحديث**

## ترجمة الإمام العلامة

## محمد بن خليل هراس

### المدرس بكلية أصول الدين وأستاذ ورئيس قسم العقيدة الإسلامية بشعبة الدراسات العليا بكلية الشريعة بمكة المكرمة

### ١٣٣٥ - ١٣٩٥ هـ - /١٩١٥ - ١٩٧٥ م

### بقلم أحد تلاميذه

### فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح سلامة

### رئيس قسم التفسير بشعبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

**اسمه:** هو الأمام العلامة الكبير ناصر السنة وقامع البدعة الشيخ الدكتور/ محمد بن خليل حسن هراس رحمه الله

**مولده ونشأته:**

ولد رحمه الله عام ١٩١٥م في بلدة الشين، مركز قطور ، محافظة الغربية ثم بدأ تعليمه في الأزهر الشريف عام ١٩٢٦م ثم تخرج من كلية أصول الدين عام ١٩٤٠م وكان موضوع الرسالة (ابن تيمية السلفي) ثم شغل وظيفة أستاذ بكلية أصول الدين ثم طلبه سماحة العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز لكي يدرس العقيدة الإسلامية بمكة المكرمة فشغل منصب رئيس قسم العقيدة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة أم القرى(وقد أنشئ هذا القسم من أجل أن يشغله رحمه الله).

**عقيدته:**

كان رحمه الله سلفي العقيدة شديد التمسك بها وناصر لها كما كان رحمه الله شوكة في حلوق المبتدعة، قال عنه فضيلة الشيخ محمد رشاد الشافعي: (كان يلاقي رحمه الله من عنت الجبارين وكيد المبتدعين وزندقة الملحدين ما لايطقه إلا الصابرون والمحتسبون) حيث ظل رحمه الله طوال حياته مدافعًا عن الحديث الشريف الصحيح من اعتداءات منكري السنة فكان رحمه الله أول من رد عليهم كيدهم فتعرض رحمه الله لمحاولات

عديدة للقتل من متشددي الصوفية ومنكري السنة ولكن الله أعلم بمكائدهم فنجاه الله حتى يكون شوكة في حلوقهم وقد ركز رحمه الله على كتابة كتب العقيدة مثل الصفات الإلهية عند ابن تيمية- شرح العقيدة الوسطية- ابن تيمة السلفي وقد تم في الأونة الأخيرة حصول الباحث موسى بن واصل السلمي على درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة على درجة الماجستير في العقيدة وكان موضوعه: الشيخ خليل هراس وجهوده في تقرير عقيدة السلف وكان اختياره للهراس - رحمه الله - كما يقول الباحث:"لاتصاف مؤلفات الشيخ بغزارة العلم، ووضوح الأسلوب، والفهم الدقيق لما عليه المخالفون لعقيدة السلف - كما تقدم - مما يجعل القيام لإبراز هذه الجهود فيه خير عظيم ونفع عميم".

وقد انتهى الباحث إلى أن الشيخ الهراس:

**- تميز بقوة الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة مما يدل على رسوخه وتمكنه في العلم.**

**- تمسك الشيخ الهراس - رحمه الله - الشديد بالكتاب والسنة، والرد إليهما وتحكيمهما في جميع الأمور.**

**-اهتمام الشيخ الهراس - رحمه الله - بالأصول التي بنى المتكلمون عليها مذاهبهم في الاعتقاد وهي طريقة مفيدة جدا في معرفة الحق.**

**مكانته العلمية:**

كان رحمه الله على قدر كبير من التميز في دراسة العقيدة السلفية وملمًا إلمامًا دقيقًا بفكر الفرق الضالة المختلفة وكان رحمه الله له القدرة على أن يتكلم في موضوعات تحسبها لأول وهلة أنها من أعقد قضايا الاعتقاد ولكن الشيخ رحمه الله كان له القدرة على أن يجلي غامض الأمور وكان من عارفيه وممن كانوا رفقاء له وكانوا يقدروه حق قدره ويعرفوا مكانته العلمية جماعة من كبار العلماء من أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله الذي ألح على طلب إعارته للتدريس بمكة المكرمة وذلك بعد معارضة الأزهر لذلك غير أن الملك فيصل رحمه الله طلب وألح في طلبه وبقى في هذا المنصب حتى توفاه الله وكان من عارفيه أيضًا الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفى رحمه الله وفضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل رئيس قسم العقيدة الإسلامية بجامعة أم القرى وفضيلة الإمام محمد حامد الفقى وغيرهم الكثير.

**ثناء العلماء عليه:**

وصفه رحمه الله جمع غفير من العلماء السالفين والمعاصرين لأنه كان ناصر للسنة وأهلها وقامعًا للبدعة وأهلها ونصحوا بقراءة مؤلفاته لما فيها عظيم الفائدة وكان من بينهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وفضيلة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفى، وفضيلة الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، وفضيلة الشيخ/ محمد حامد الفقى ، وفضيلة الشيخ/ مقبل بن هادى الوادعي، وفضيلة الشيخ/ محمد أمان بن علي الجامى، وفضيلة الشيخ/ علي بن ناصر الفقيهي، وفضيلة الشيخ/ أبو الوفا درويش.

**تلاميذه:**

**حضر له جمع من العلماء الأجلاء منهم :**

١- علي بن ناصر الفقيهي أستاذ العقيدة الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقًا.

٢- فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين.

٣- فضيلة الشيخ/ أحمد بن عطية الغامدي أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية.

٤- فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح سلامة رئيس قسم التفسير بشعبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية.

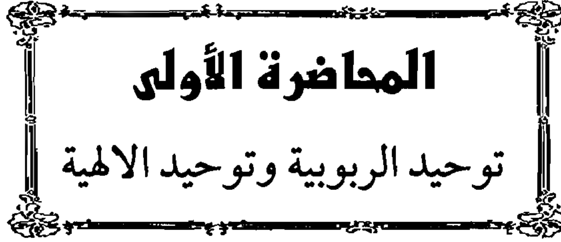
٥- الأستاذ الدكتور/ محمد أمان بن علي الجامي رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية سابقًا.

٦- الأستاذ الدكتور/ محمود محمد مزروعة أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى.

**وفاته:**

توفي رحمه الله في سبتمبر عام ١٩٧٥م بعد حياة حافلة بالعطاء حيث كان له نشاط ملحوظ في العام الذي توفي فيه حيث ألقى عدة محاضرات في طنطا والمحلة الكبرى والمركز العام لأنصار السنة وكانت آخر خطبة له بعنوان التوحيد وأهمية العودة إليه توفي بعدها مباشرة بعد أن خدم كتاب الله وسنة رسوله وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه بنزعه من قلوب الرجال إنما يقبض العلم بموت العلماء**» [متفق عليه]

بسم الله الرحمن الرحيم



# المحاضرة الأولى

## توحيد الربوبية وتوحيد الالهية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد عبد الله ورسوله، وعلى آله وصحبه أجمعين

**أما بعد ....**

أشعر في هذه الليلة بالسعادة والغبطة، حين أجيء لأتحدث إلى هذا الشباب الذي يفيض إيمانًا وحماسة لدينه وعقيدته، وإني أشكر إخواني الذين شرفوني بزيارتي في منزلي بطنطا، ودعوتي لالقاء هذه المحاضرة، والواقع أن هذه الدار ليست غريبة علي، وإنما هي داري، وقد أقمت فيها الشهور والأعوام، التقيت فيها بأكثر الوجوه التي أراها هذه الليلة- بعد تلك الغيبة الطويلة- متهللة مستبشرة، تلمع بنور الإيمان والإخلاص، ونسأل الله – عز وجل- أن يجعلها جماعة خير، وأن نلتقي في هذه الدار دائمًا على الهدى، وأن نكون جندًا لهذه الدعوة التي قَلَّ أعوانها، وعز أنصارها، وهي دعوة غريبة على الناس في هذه الأيام، وعليكم أنتم وحدكم أن تحملوها إلى عقول لو عرضت عليها لتفهمتها، وأن تحملوها إلى قلوب غفل خالية من كل معنى ومن كل روح، لكنني أطمع في أن هذه القلوب- لو عرفت دعوة الحق - ربما انقلبت فصارت

أشد تَمسكًا بها منا نحن الآن، فكلنا يعرف عداوة عمر رضي الله عنه للإسلام، وكيف أنه حين سمع القرآن انقلبت هذه العداوة رغبة وميلًا إلى الدخول في دين الله، وكيف أعلن دعوة الحق ، فدَّوت بها أرجاء مكة، وكيف أشار على النبي ﷺ أن يخرج المسلمون من دارهم التي استخفوا فيها من ظلم قريش وعنتها واضطهادها، في صفين يتقدم هو أحدهما ويتقدم حمزة رضي الله عنه الآخر، وأن المشركين حين رأوا هذا المنظر العظيم علتهم كآبة، وعمهم حزن كامل لإسلام عمر رضي الله عنه فواجبنا: أن نحمل هذه الدعوة، ونبلغها لكل أحد، فعسى الله أن يهديه بها، وفي الحديث الصحيح «**لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»(١).

ولا أنسى أن أحيي أبناءنا الذين رأيتهم هذه الليلة لأول مرة ، فلا شك أن هذه الدعوة جذبت كثيرًا من الشباب المتفتح على الخير، والمحب للهدى، فأحييهم جميعًا، وأتَمنى لهم مزيدًا من الهدى، ومن الرغبة في إحقاق الحق، ونشره، والعمل لما فيه خير هذه الدعوة إن شاء الله.

ونبدأ الحديث في موضوع المحاضرة: كلنا يعلم أن هذه الدار حملت لواء السلفية، منذ تأسست على يد مؤسسها الأول أستاذنا الشيخ/ محمد حامد الفقي - غفر الله له ورحمه - وظلت هذه الدار أمينة على هذه الدعوة، وظلت تُنافح وتدافع بكل ما أوتيت من قوة عن منهج سلف هذه الأمة وعقيدتها، وهو الأمر الذي تميزت به هذه الجماعة عن غيرها من الجماعات التي تنتسب إلى الدين في هذه البلاد، فهناك جماعات كثيرة، قامت على أساس ديني- إن صح أن يقال ذلك- لكن كثير من هذه

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦).

الجماعات إنما تقوم على عقائد بدعية ، وإن كانت في العمليات الشكلية تتظاهر بالتمسك بالسنة، ولكن العقيدة- التي هي الأساس- بعيدة كل البعد عن منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعما كان عليه سلف هذه الأمة رضي الله عنهم.

فلنا أن نعتز بأننا رواد حق، وأن دعوتنا هي دعوة السماء، لم تُخلط بما يشوبها من هوى رديء، ولا من بدع دخيلة، بل إنها الدعوة الأولى التي قام بها الداعي الأول – صلوات الله وسلامه عليه- لم تزغ بها السبل، ولم تزدريها الأهواء، ولم تنحرف لا يمينًا ولا يسارًا كما انحرف كثير من الناس، فلنا أن نعتز بهذا، وأن نحمد الله -عز وجل- على هذه النعمة التي اختصنا بها، وبأن نقوم لله -سبحانه- بشكرها.

وشكر هذه النعمة لا يكون بأن نقول فقط: الحمد لله ولكن بأن نحمل ما عندنا من حق وخير لكل الناس، وأن نعلمه وننشره وندعو إليه، فهذا هو الوفاء للدعوة، والدعوة أمانة في أعناقنا جميعًا، فيجب أن نحفظ هذه الأمانة التي استودعنا الله- عز وجل- إياها، وأن نخلص لها، وأن نكون جميعًا جندًا لهذه الدعوة المباركة الطيبة.

عقيدة السلف الصالح ﷺ هي عقيدة القرآن والسنة، فإن ما يميز السلف عن غيرهم في عقائدهم، أنهم لم يأخذوا فيها برأي فلان، ولا بمذهب فلان. ولم يستفتوا فيها غير القرآن، وغير ما صح عن رسول الله ﷺ ، فحين نقول: مذهب السلف أو عقيدة السلف، فلا نعني أن السلف قد اخترعوا مذهبًا، أو ابتدعوا عقيدة، كما اخترع غيرهم، أو كما ابتدع غيرهم.

فإذا قلنا: عقيدة السلف أو مذهب السلف، فهذا يساوي تمامًا قولنا: عقيدة القرآن أو مذهب القرآن، لأن السلف لم يشذوا- قيد شعرة- عما جاء به القرآن الكريم، ولا عما وردت به السنة الصحيحة.

فعلام تقوم عقيدة السلف في أسماء الله وصفاته؟! ولو أن هذا الكلام إذا قلناه يعتبر معادًا مكررًا؛ لأن هذه الدار منذ أكثر من ربع قرن وهي تردد هذه الأسس التي هي أسس دعوتها، والتي قام عليها بناؤها، لكن لا يخلو التكرار من فائدة أبدًا، ربما كان بيننا غريب يريد أن يعرف ما هي عقيدة هذه الجماعة؟ وما هي الأسس التي بنوا عليها دعوتهم، فلابد أن نعرف الناس دائمًا، ولا نمل من التكرار، ولا من تعريف الناس بدعوتنا الحقة.

يقول بعض الناس: أنتم تبتدعون؛لأن السلف ما تكلموا عن أقسام التوحيد، وما قسموا التوحيد إلى: توحيد ربوبية، وتوحيد إلهية، وتوحيد أسماء وصفات، إنما أول من فعل ذلك هما الشيخان الجليلان ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله تعالى- وأنتم تسيرون على هذا المنهج، وهذا ليس منهج السلف.

ولكن هؤلاء غفلوا عن شيء بسيط وهو : أن القرآن بين أيدينا، لو استقرأت آيات القرآن، التى وردت في الشئون الإلهية، أو في معاني التوحيد، فلا يمكن أن تراها قد خرجت عن واحد من هذه الأقسام الثلاثة، إذا استقصيت وأحصيت آيات القرآن الكريم التي وردت في الشئون الإلهية، فإما أن تكون في الإخبار عن توحيد الربوبية، وإما أن تكون دعوة إلى توحيد الإلهية، وإما أن تكون إخبارًا عن أسماء الله وصفاته، ولا يمكن أن تجد فيها قسمًا رابعًا أبدًا. فالله تبارك وتعالى، يحدثنا- عن نفسه كثيرًا- في القرآن الكريم بأنه الرب: المنفرد بكل شئون الربوبية من خلق ورزق وملك وتدبير،

وأن الأشياء كلها تقع بمشيئته، وأنه لا منازع له في سلطانه، وأن بيده وحده النفع والضر، والإعطاء والمنع، والإشقاء والإسعاد، والإعزاز والإذلال، والإحياء والإماتة، والخفض والرفع، وأنه رقيب علينا، وحفيظ يكلؤنا بالليل والنهار، وأنه بنا رءوف رحيم، وأنه المدبر لجميع خلقه، وأنه ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السجدة:٥]، ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣١﴾ [يونس:٣١]، ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ۝٨٩﴾ [المؤمنون : ٨٤-٨٩]،﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [ البقرة: ٢١، ٢٢].

هذا كله داخل في معنى الربوبية؛ لأن الرب معناه: الخالق، المالك، الرازق، الحافظ، المدبر، والله هو المنفرد في ذلك المعنى لا رب غيره.

ويسوق القرآن العظيم آيات الربوبية كحجج لإثبات توحيد الإلهية، يعني: توحيد الربوبية في القرآن - لم يذكر من أجل الدعوة إلى الإيمان به - فإن الناس كلهم يؤمنون بتوحيد الربوبية حتى المشركين يقرون بهذا النوع من التوحيد لله تبارك وتعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦١-٦٣].

فالمشركون مقرون وشاهدون بتوحيد الربوبية بمعنى: أن الله وحده هو المنفرد بالخلق والرزق والنفع والضر، وأنه المالك لكل شيء. فالقرآن لا يذكر هذا النوع من التوحيد من أجل أن يدعو الناس إلى الإيمان به- لأنه أمر مسلم به - فكل الفطر تقر وتشهد بهذا النوع من التوحيد، لكن القرآن يجعله دليلًا على توحيد الإلهية أي أنه: يجيء للعرب الذين يقرون بأن الله خالق كل شيء ثم يسوّون بين الله الخالق، وبين الهتهم المخلوقة التي يعلمون هم أنها لم تخلق شيئًا، فيقول لهم : أين عقولكم؟ أين غابت عنكم العقول حين سويتم بين الخالق الذي انفرد وحده بخلق كل شيء، وبين هذه الآلهة المخلوقة التي لم تخلق نفسها- فضلًا على أن تملك أن تخلق غيرها - فيعيبهم على هذا، وينكره عليهم.

**فيقول القرآن الكريم:** ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ

عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [ الرعد:١٦]؛ ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [ النحل:١٧-٢٣]. ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ [لقمان: ١١]. ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ٤،٥]. ثم يجعل - كذلك- انفراده - عز وجل - بالآلاء والنعم دليلًا على استحقاقه وحده بالإلهية والعبادة، فيسوق القرآن النعم ظاهرة وباطنة، ثم يتساءل: من المنعم بهذه النعم؟ وإذا كان الله هو المنفرد بالإنعام، وهو المعطي لهذه النعم كلها، وهو المحسن بها. فكيف نجعل له ندًا لم يعطنا شيئًا، ولم ينفعنا بشيء، ولا يستطيع لنا جلب نفع، ولا دفع ضر؟!.

إبراهيم عليه السلام - إمام الحنفية- وهو القدوة لكل من جاء بعده بالتوحيد- توحيد الإلهية خاصة- يقول لقومه: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت :١٦-١٧].

أي: إن كنتم أناسًا تفهمون، ولكم عقول تفهم، فلابد أن تفردوه وحده- سبحانه وتعالى - بالعبادة، وأن تتقوه حق تقاته، فلماذا يا إبراهيم أمرت الناس بهذين الأمرين ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾. قال: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾. وأنا أدعوكم إلى عبادة الله وحده. فهذا هو ما يقتضيه العقل السليم، وهو ما يقتضيه الحق والإنصاف إن كنتم منصفين؛ لأن آلهتكم هذه إنما هي إفك أفكتموه، إنما هي أسماء سميتموها، ولا حقيقة لها في الواقع، إنما هي أوهام، إنما هي خيالات تخيلتموها، فأين هي؟، هل تسمعكم إذا دعوتموها؟، هل تملك لكم نفعًا أو ضرًّا؟، أبدًا. قال: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ﴾. ولماذا يا إبراهيم لا نعبدها؟. قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾.

هل يقدر أحد منهم أن ينزل لكم قطرة من السماء؟ هل يقدر أن ينبت لكم عودًا من الأرض؟ لو اجتمعوا جميعًا على أن ينزلوا قطرة من السماء- حبسها الله ولم يرد إنزالها- ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، لو اجتمعوا جميعًا على أن ينبتوا عودًا من الأرض ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا. إذن كيف يليق بعاقل أن يلجأ إلى هذه الآلهة العاجزة الضعيفة الفقيرة؟! وأكثر من ذلك.... ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا

يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾.

وتجد دعوة إبراهيم - عليه السلام- في مقام آخر في القرآن، حيث يقول الله تعالى ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [ الشعراء:٦٩-٨٢]. قال إبراهيم لقومه: ما تعبدون؟؛ قالوا: نعبد أصنامًا فنظل لها عاكفين؛ قال إبراهيم: هل يسمعونكم إذ تدعون، أو ينفعونكم أو يضرون؟ لأن الذي يستحق العبادة هو الإله الذي يسمع دعاء من دعاه، والذي إذا سمع دعاء من دعاه ملك الإجابة، فإن كان الداعي يريد جلب نَفع نَفَع، وإن كان يريد دفع ضر كشفه، فقال لهم: هل يسمعونكم إذ تدعون؟ أو ينفعونكم أو يضرون؟ لأنه يجب أن يكون الإله كذلك، وإلا كيف يكون إلهًا؟. ولماذا نعبده إذا كان لا يسمع ولا يجيب؟ قالوا: لا يسمعوا، ولا ينفعوا،

ولا يضروا. لماذا اتبعتموهم؟ تقليدًا للآباء.﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءابَآءنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ يعني: مجرد التقليد للآباء والأجداد.

فإبراهيم -عليه السلام- لما سمع كلام هؤلاء الغافلين - الحمقى- أعلن البراءة منهم، ومن معبوداتهم جميعًا، واستثنى معبوده الحق الذي هداه الله بفطرته إلى عبادته، قال: ﴿قَالَ أَفَرَءيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾.

هو في الحقيقة كان من المناسب أن يقول إبراهيم- عليه السلام- فإني عدو لهم، لكن قال: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ يعني : جعل العداوة منهم له، كأن عداوته لهم ليست في حاجة أن يصرح بها إبراهيم، بل هم أعدائي، وأنا عدو لهم طبعًا، ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

هذا يشير إلى أن القوم كانوا يعبدون الله رب العالمين ويعبدون معه تلك الالهة، فهو استثنى من معبوداتهم معبودًا واحدًا، وهو رب العالمين قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ أي: كل معبوداتكم أعداء لي إلا من عبدتموه حقًّا لأنه رب العالمين.

لماذا يا إبراهيم اخترت هذا المعبود فقط، وكفرت بما عداه، وجعلتهم كلهم عدوًّا لك الا هذا المعبود الواحد؟! فجاء بحيثيات الحكم- إن كان لهم هم شيء فيما سأقول- إذن يستحقون العبادة، لكني سأذكر من شئون هذا الإله ما لا يستطيع واحد من هذه الآلهة أن يزعم أن له في هذا الأمر شيئًا: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى﴾. فهل من هؤلاء من خلق من إبراهيم عضوًا أو شعرة أو ذرة؟ أبدًا، ثم قال: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ أي: خلقني، وهو المتكفل بهدايتي، وإرشادي، وإلهامي إلى ما فيه مصلحتي ونفعي. طبعًا

هم لا يستطيعون الادعاء بأن آلهتهم تخلق أو تهدي. ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾. فهل تستطيع آلهتكم أن تطعمني لقمة عيش، أو تقدم لي شربة ماء؟ أبدًا!!!﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ ﴾، أي: ألم بي مرض، ونزل بي ضر ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾، ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾.

فهذه هي حيثيات إبراهيم- عليه السلام- في اختياره لمعبوده الحق، لأنه هو الذي يقوم لإبراهيم بكل هذا، فهو الحقيق والجدير بأن يعبد وحده، ولا يعبد غيره ممن لا يخلق ولا يهدي، ولا يطعم ولا يسقي، ولا يشفي من مرض، ولا يغفر خطيئة.

وهكذا ترى القرآن العظيم يسير مع هؤلاء المقرين بتوحيد الربوبية والمنكرين لتوحيد الإلهية، فيجعل توحيد الربوبية حجة عليه ما داموا مقرين به، وهو يقتضي: أن يكون هذا الرب الواحد هو الاله الذي لا تنبغي العبادة إلا له، لأنه لا يستحق أن يكون معبودًا الا من كان ربًّا قائمًا لعباده بكل شئون الربوبية.

فالقرآن تحدث طويلًا عن توحيد الربوبية، وساقه دليلًا لتوحيد الإلهَية، ثم أخبر وهو يدعو إلى توحيد الإلهية عن عجز وفقر وضعف كل من يدعي من دون الله، وجهل من يدعوه؛ لأنه يدعو من لا يملك له نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا. ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾ [الفرقان:٣].

ثم يقرر القرآن عجز هذه الآلهة بأبلغ وجه، و يضرب مثلًا لهذا العجز فيقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ

ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج:٧٣-٧٤].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ تعني: كل من يدعى من دون الله، لا تتحاشى أن تدخل في هؤلاء كل من عبد من الرسل والأنبياء، والملائكة والأولياء، فالقرآن لا يحابي أبدًا في باب التوحيد، وإنما يريد أن يقول لهم: كل من دعوتم من دون الله: العزير، المسيح، محمد، وكل من عبد من المشايخ والأولياء، وكل من عُبِد من الملائكة، الذين قالوا: إنهم بنات الله. شأنه شأن من لا يملك شيئًا، ولا يقدر على شيء.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ كلمة (الذين): صيغة عموم تشمل كل من دعي، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن﴾، (لن): تفيد عجزهم المؤبد. ليس عجزًا وقتيًّا ولا عجزًا في الحال، وبعد ذلك يقدروا، لا، قال: ﴿لَن﴾ لكي تفيد أن عجزهم على طريق التأبيد في المستقبل. يعني: أنهم عاجزون- في كل وقت - حالًا أو مستقبلًا أن يفعلوا هذا. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ﴾، ولم يأت القرآن في التحدي بشيء كبير، فلم يقل بقرة ولا جملًا- فضلًا عن السماء والأرض والنجوم- إنما تحداهم بأصغر وأحقر مخلوق، قال : ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾. هذا الكلام لو انفرد كل واحد منهم لن يقدر، فماذا لو اجتمعوا؟! قال: ﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾. نعم: لن يقدروا أن يخلقوا، ولكن أليس لهم من الأمر شيء يقدرون عليه؟ قال: لا. هم أعجز وأحقر من هذا.

فالذبابة لو وقعت على أحدهم- أحد هذه الآلهة المزعومة- وغرست خرطومها فامتصت بعضًا من دم أو غيره وطارت، فلن يستطيع إحضار الذبابة، ويستخلص منها ما سلبته من جسده﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾. فهل رأيت صورة للعجز أوضح وأعجب من هذا؟!!!.

هذا بالنسبة للخلق، انظر بالنسبة للملك: نفى عنهم أيضا كل ملك لما قال عن نفسه سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ

هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ [ فاطر: ٩-١٧]

عرفنا الله بنفسه، وذكر بعض آياته ودلائل قدرته وحكمته، وأصبح الأمر في غاية الوضوح، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾: أي: الذي عمل كل هذا ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾. فما لهؤلاء الذين يدعون من دونه ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ كما نفى عنهم - عن الالهة المزعومة - أن يخلقوا ذبابًا نفى عنهم أن يملكون قطميرًا. فما هو القطمير؟.....

سأقول لك: كما نفى الله عنهم خلق الذبابة - التي هي أحقر وأصغر شيء- نفى عنهم أيضًا ملك القطمير- الذي هو أيضا أحقر وأصغر شيء- لأن القطمير: هو تلك القشرة البيضاء التي تراها على النواة حين تأكل تمرة أو بلحة فهي قشرة بيضاء رقيقة جدًا. تافهة الوزن - فكل من دعي وعُبد من دون الله ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾، وليس هذا فقط.... بل مع نفي الملك عنهم، ذكر من شأنهم ما يشكك فيهم كل من يدعوهم أو يعبدهم: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾، أين الآذان؟!- لقد تآكلت الآذان والطبلة والصمام - لم تعد هناك إذان تسمع، ولا أعين ترى - كما يزعم الصوفية- بأن شيوخهم يجلسون في قبورهم مربعين!!! ومن دخل عليهم من الدراويش يسلم عليهم فيردوا عليه السلام! ويدعوهم فيقولون له:حاضر، سنفعل لك ما تريد. لا تخاف فكل ما تطلبه مستجاب!.

هذا كلام غير صحيح يقولونه للناس، وليس هناك شيء- والله ما تحت القبة شيء- إنما تحت القبة رماد، وتراب، وليس فيها شيء أبدًا، إنما هي خشبة أو بناء صماء

بكماء عجماء، فكيف يسمع الميت؟! يقولون لك: لا ....إن أرواحهم تعود مرة أخرى، فترى وتسمع وتتكلم!!! ولو كانت الروح تسمع وترى وتتكلم بدون الجسد، فما كان هناك ضرورة لهذا الجسد إنما الجسد هو (آلة للروح) لا يمكن أبدًا للروح أن تعمل عملًا إلا بواسطة تلك الآلة. فلا ترى الروح إلا بالعينين التي خلقها الله في الجسد، ولا تسمع إلا بالأذنين التي خلقها الله في الجسد، ولا تتكلم إلا باللسان الذي خلقه الله في الجسد، ولهذا ربنا- عز وجل- يعيد الروح للجسد بعد الموت ويحيي الميت لكي يسأله، فلو كانت الروح تسأل، وتستطيع أن تجيب لسألها الله دون أن تعود للجسد ثانية.

فلابد من الجسد للروح- حتى في النعيم والعذاب - فلكي تنعم الروح أو تتألم فلا بد من الجسد، ولهذا كان البعث وكان النشور، فسيدخل الناس الجنة بأجسادهم، والنار بأجسادهم، لكي يحسوا بالألم أو يشعروا بالنعيم، فدعوى أن الروح ناطقة وتسمع أهل الدنيا .... دعوى باطلة .... فهم كذابون لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: ٤٢].

فالروح ممسكة عند الله، وليست في الجسد، وكذب من يقول: إن الروح في الجسد بعد الموت، أو تحوم حول القبر في بعض الأيام، كل هذه الآثار لا أصل لها، والأرواح عند الله، وهي مشغولة بما هي فيه، إن كانت منعمة فهي مشغولة بنعيمها، وإن كانت

معذبة فهي مشغولة بعذابها، ولا توجد أي صلة بين الأحياء والأموات أبدًا، والميت لا يعرف عن شئون الحي أي شيء أبدًا..

صحيح وردت بعض الآثار أن أرواح الموتى القدامى تتلقى أرواح الموتى الجدد، وتسألها: ماذا عمل فلان؟ فلانة تزوجت بعد زوجها أم لا؟ وكيف حال فلان؟[٣]. فلو كانت تعلم بأحوال الأحياء، فلماذا تسال أرواح الموتى الجدد؟. وهذا كله كلام غير صحيح.

نقول: إن من يزعم من الصوفية- أن مشايخهم يسمعون ويجيبون؛ فهؤلاء يكذبون بصريح القرآن؛ لأن القرآن الكريم يقول: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ ولأن القرآن كتاب حجج وكتاب بيان، فتنزل معهم، ولو فرضنا جدلًا أنهم سمعوا، ما استطاعوا الإجابة ولا يملكونها ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾. فنفى عنهم السماع أولًا، ثم نفى عنهم أنهم يستطيعوا إجابة من دعاهم.

ثم قال: أنتم تدعون هؤلاء، وهؤلاء عباد لنا صالحون، ويوم القيامة سنسألهم: هل أنتم الذين أمرتم الناس أن يعبدوكم أو يتخذوكم آلهة مع الله؟ فسيتبرءون من ذلك، ويكفرون بشرككم. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾. وهذه الآية واضحة، لأنهم يقولون: إن هذه الآية نزلت في الأصنام - وهذا كذب- فهذه الآية ما نزلت في الأصنام أبدًا؛ لأن الأصنام لن تكفر بشرك هؤلاء، إنما الذي سيكفر بشرك هؤلاء هو عيسى- عليه السلام- سيكفر بعبادة النصارى له، ويتبرأ من هذا، كما أخبر عنه القرآن: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ

قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة:١١٦-١١٧].

وسيكفر بشركهم العزير فسيتبرأ من إليهود الذين قالوا : إنه ابن الله ، والملائكة سيتبرءون ممن عبدهم من الصابئة الذين قالوا: إنهم بنات الله﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: ٤٠ ، ٤١]. سيقول الله للملائكة : أأنتم قلتم لهم اعبدونا؟ فكان جوابهم: ﴿ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ أي: لا العابد يملك للمعبود، ولا المعبود للعابد

ثم يصور لنا القرآن صورة - الأحمق - الذي يدعو من دون الله من لا يملكون له إجابة لدعائه، ولا قضاء لحوائجه، بصورة تنفر كل إنسان، وتربأ بكل عاقل عن أن يضع نفسه هذا الموضع الشنيع.

من منا يرضى أن يكون في صورة هذا - الأحمق- الذي عطش عطشًا شديدًا، فوجد نهرًا يجري، فهرع إلى هذا النهر، وجلس على شاطئه، ويكاد يموت من العطش، وبدلا من أن يغترف بيديه ويشرب اكتفى بأن بسط كفيه على الماء طامعًا ومؤملًا أن يصل الشراب إلى فيه!!.

فهذا الأحمق لو مكث على هذه الحالة سنة لما بلغ الماء فاهُ أبدًا. كذلك من يدعو غير الله سيظل يدعو ويدعو ولا إجابة لدعائه، ولا يعود عليه من هذا الدعاء الا أنه أتعب نفسه، وأعيا نفسه، ذلك قول الله تعالى تصويرًا لحال هؤلاء الحمقى، الذين يدعون أمام هذه الأضرحة متهافتين، ينعي عليهم حماقتهم وجهلهم: يقول الله عز وجل: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ [الرعد:١٤]. يقول الله عز وجل: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. أي : من دعاه فقد دعي من يستحق أن يُدعى؛ لأنه يسمع داعيه ويجيب من دعاه.﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾. يعني: إن كان من بسط كفيه على الماء يبلغ الماء فاه عندئذٍ يستطيع هؤلاء أن يجيبوا دعاء من دعاهم.

فإذا كنا نعلم جميعًا أن من بسط كفيه على الماء لن يبلغ الماء فاه أبدًا- مهما أطال الجلوس على الماء- فكذلك يجب أن نعلم أن داعي غير الله لا يمكن أن يجاب دعاؤه- أبدًا مهما أطال الدعاء- ولذلك قال الله تعالى﴿مَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾، وكلمة الضلال تعني: الضياع. أي: ضاع عليهم الوقت الذي أنفقوه في دعاء غير الله، وكان يمكنهم قضاؤه في أشياء نافعة.

وكما نفى القرآن الخلق والملك عن هذه الآلهة نفى عنهم - أيضًا - ما يدَّعون من شفاعتها عند الله؛ لأن القرآن يسد كل منافذ الشرك التي ينفذ منها أبالسة الشرك ويحتجون بها؛ فَسَدَّ عليهم كل باب.

استمع إلى هذه الآية الكريمة من سورة سبأ تقطع كل حجة للمشركين فلا تدع لهم بابًا من أبواب الرجاء والأمل في هذه الآلهة: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ: ٢٢- ٢٤].

فنفى الله عنهم الملك بأبلغ وجه حين نفى عنهم أنهم يملكون مثقال ذرة. ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. فيقول المشرك: نعم إنهم لا يملكون على سبيل الاستقلال لكن لهم شركة مع الله في الملك. فقال الله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ فنفى عنهم الملكية على سبيل الاستقلال، ثم نفى عنهم الملكية على سبيل الشركة. يقول المشرك: هم لا يملكون..... لكن كل ملك له وزراء وله أعوان.....فربما كانوا أعوانًا للمالك، قال الله: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ أي: ليس محتاجًا لمعونة أي أحد. فيقول المشركون: ليس هناك ملك ولاظهارة ولا معاونة، لكنها شفاعة، وهذه هي التي يحتجون بها الآن، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾.

فسد القرآن عليهم كل باب ؛ فلا يملكون، ولا شركة لهم في الملك، ولا هم ظهراء للمالك، ولا أعوان له، ولا لهم شفاعة عنده. لأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه،

ومن أين لكم أنه أذن لهؤلاء أن يشفعوا؟ ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾.

فالقرآن يجعل ما أقر به هؤلاء المنكرون دليلًا عليهم؛ فلما أقروا بتوحيد الربوبية جاء به القرآن دليلًا على توحيد الإلهية، كذلك قد يتخذ القرآن من انفراده سبحانه بالأسماء الحسنى دليلًا، كذلك لتوحيد الإلهية، لأن هؤلاء المشركين كانوا مع إشراكهم يعتقدون بأن الله منفرد بما له من الأسماء الحسنى والصفات العلا، وإن كانوا قد اشتقوا لآلهتهم من أسماء الله، فمثلا: اللآت من الإله، والعزى من العزيز، ومع هذا فهم لا يسوون أبدًا في هذا بين الله وبين غيره، فالله تبارك وتعالى يتخذ من أسمائه الحسنى سبيلًا على وجوب انفراده بالإجابة. انظر حينما قال الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [ البقرة: ١٦٣ ]؛ كيف ختم الله الآية: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فاحتجت لتوحيد الإلهية بهذين الاسمين الكريمين، قبل أن تحتج بالآية الكونية، أي أنها احتجت بانفراده سبحانه بأنه الرحمن الرحيم؛ فهذا يقتضي أن يعبد وحده لأن غيره لا رحمن ولا رحيم.

ثم جاءت الآية بعد ذلك تبين الدلائل الكونية على وجوب توحيد الإلهية: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤].

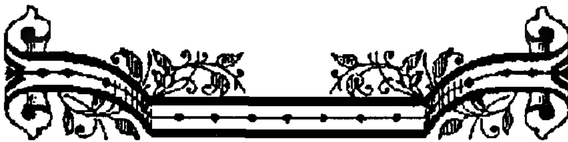
ويظهر بوضوح في سورة الحشر الاستدلال بالأسماء الحسنى، دليلًا لتوحيد الإلهية فيقول الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.فأتى بقضية التوحيد ثم أتى بالدليل: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [ الحشر:٢٢-٢٤].

فكون الأسماء الحسنى له وحده دليل- بل من أكثر الأدلة- على أنه الإله الأحد الذي لا تكون الإلهية والعبادة إلا له.

**أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، وشكر الله لكم،**

**وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد**

**وعلى آله وصحبه وسلم.**



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# المحاضرة الثانية

## توحيد الأسماء والصفات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد عبد الله ورسوله، وعلى اله وصحبه أجمعين.....

**أما بعد.....**

تكلمنا - في المحاضرة السابقة- عن كل من توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية وقلنا: إن توحيد الربوبية يقوم على إفراد الله - عز وجل - بكل شئون الربوبية من : خلق، ورزق، وملك، وتدبير، وحفظ، وإحياء، وإماتة... إلى غير ذلك، مما يدخل في حكم الربوبية، ومما يتعلق به الحكم القدري، يعني: كل الأحكام القدرية داخلة في توحيد الربوبية، فالله - تبارك وتعالى - رب كل شيء وخالقه، ومليكه لا شريك له، لا في خلق، ولا في ملك، ولا في تدبير.

ويمكن أن نختصر معنى توحيد الربوبية في أن المراد به: توحيده بأفعاله- جل وعلا- أي: أن أفعال الله - سبحانه وتعالى- كلها صادرة منه، بإرادته ومشيئته، لا رب غيره ينازعه شيئًا في الملك، ولا في السلطان.

**أما توحيد الإلهية:** فهو إفراده - عز وجل- بكل ما يدخل في معنى العبادة، أي: كل ما يطلق عليه كلمة عبادة، أو يدخل في مفهوم كلمة عبادة، يجب أن يكون لله وحده، ويجب أن نخلص فيه لله - عز وجل- فلا نجعل من عبادتنا شيئًا لغيره. ويمكن أن نختصر معنى توحيد الإلهية في أن المراد به: توحيده بأفعالنا أي: أن أفعالنا كلها يجب أن تتجه إليه وحده، وأن نقصده دائمًا مخلصين له الدين، وألَّا تتوزع إراداتنا، ولا نياتنا، بينه وبين غيره، بل يجب أن تتجه إليه كل القصود، وكل النيات، وكل الإرادات، فلا يكون له شريك في نياتنا، ولا في إراداتنا، ولا في أعمالنا.

وقد أوفينا الكلام - فيما أعتقد- في هذين النوعين من التوحيد، وبقي النوع الثالث من أنواع التوحيد، وهذا النوع هو أخطر الأنواع، وهو الذي وقع فيه نزاع طويل بين أهل السنة، وبين خصومهم، من الجهمية والمعتزلة والأشعرية، وغيرهم من أئمة التعطيل والنفي، وهو توحيد الأسماء والصفات، فيجب أن ننتبه لهذا النوع جيدًا، وأن نكون على بصيرة مما نسمع في محاضرتنا هذه الليلة.

إن هذا النوع من التوحيد، هو الذي يميز أنصار السنة الآن، صحيح أننا نتميز عن غيرنا في توحيد الإلهية حيث نقف ضد القبوريين وعُبَّاد الأضرحة، ونبين العبادات الواجب إخلاصها لله عز وجل - إنما هذا النوع من التوحيد- توحيد الأسماء والصفات- ذو أهمية بالغة، فيجب علينا أن ندقق في فهم كل ما يتصل بهذا الموضوع.

## ما المراد بتوحيد الأسماء والصفات؟

**معنى التوحيد:** الإفراد، فتوحيد الأسماء والصفات معناه : أن نفرد الله - عز وجل - كما أفردناه في ربوبيته وفي إلهيته- أن نفرده، وأن نخصه - سبحانه - بما له من

الأسماء الحسنى، والصفات العليا التي لا ينبغي أن تكون الا له وحده. أي: أن الله - تبارك وتعالى - منفرد بما له من الأسماء الحسنى التي لا ينبغي ولا تليق إلا له وحده، وله صفاته العليا التي لا يدخلها نقص بأي وجه من الوجوه، بل له الكمال المطلق الذي لا حد له، ولا نهاية وراءه، فكل كمال ممكن ثابت لله، وكل صفة كمال ثبتت لله - عز وجل- بالغة حد الكمال المطلق، الذي لا يعقل أن يكون وراءه كمال آخر.

## ما معنى الأسماء والصفات؟

**معنى الاسم:** اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى، أي: هو كل ما دل على مسمى شيء معين، أو شخص معين. فأنت إذا سميت ولدك محمدًا، أو عليًّا، أو إبراهيم، فهذه كلها أسماء لها مدلول، ومدلولها هو ذلك الشخص المسمى بواحد من هذه الأسماء، حتى إذا أطلق الإسم انصرف إلى مسماه. فإذا قلت: رأيت عليًّا، أو خاطبت محمدًا، فهم من تكلمه أنك تعني بعلي ذلك الشخص الفلاني أو بمحمد ذلك الشخص الفلاني.

**أما معنى الصفة:** فهي التي تقوم بالموصوف. يعني: الصفة هي معنى: قام بذات، تسمى الذات موصوفة بتلك الصفة، وتلك الصفة تعتبر معنىً قائمًا بتلك الذات. وعلى هذا: فعلينا أن نبحث عن أسماء الله - عز وجل- وصفاته. فالله - تبارك وتعالى - له أسماء وردت في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة، ففي الحديث: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة**»[1] . هذه الأسماء لأنها جاءت على لسان الشرع، ولأن الله- تبارك وتعالى- قد سمى نفسه بها، في كتابه أو نطق بها رسوله ﷺ أصبح

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

كل واحد منها اسمًا لله- عز وجل- يجوز أن نطلقه عليه، والله - تبارك وتعالى- لم يعلمنا بكل أسمائه، ولا بكل صفاته، بل عرفنا من ذلك ما أراد وعلم- سبحانه - أنه يكفينا في معرفته.

هذه الأسماء- أسماء الله تعالى- سميت حُسنى، فما معنى كلمة حسنى؟. كلمة حسنى تقابلها : كلمة سوءى، وحسنى هي أنثى أفعل التفضيل: الأحسن. يقال: هذا أحسن وتلك حسنى، فمعنى ذلك: أن الأسماء الحسنى هي أحسن الأسماء، وأكملها، وأشرفها، ولا يوجد أسماء أخرى تعدلها أو تساميها في الحسن، ولا في الكمال، ولا في الجمال، ولا في الشرف. بخلاف سوءى، فإن معناها: أقبح وأعيب وأنقص الأسماء.... فلله وحده الأسماء الحسنى، وأما غيره فإن وجد في أسمائه حُسْن فهذا حُسن نسبي ليس حُسنًا مطلقًا، وأما الحُسْن المطلق ففي أسمائه، وحده سبحانه وتعالى؛ لأنه حُسن لا يدخله سُوء، ولا يدخله نقص، ولا يعتريه عيب أبدًا. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف:١٨٠].

**قال العلماء**: إن أسماء الله جميعًا أسماء مشتقة، ولم يقع خلاف بين العلماء إلا في اسم الجلالة «الله»، هل هو اسم جامد؟، أم اسم مشتق؟. فسيبويه- إمام النحويين- يرى أنه اسم جامد، وأنه عَلَمٌ على الذات الإلهية المستجمعة لصفات كمالها، وأنه ليس له مبدأ اشتقاق معروف، بل قيل: إنه اسم أعجمي، وليس بعربي.

**ولكن الصحيح الذي جرى عليه جمهور العلماء**: أن اسم الجلالة اسم مشتق، وإن غَلَبت عليه العلمية حتى تُنُوسي الوصف فيه، فهو - أيضًا- اسم مشتق من الإلاهة

بمعنى: العبادة. يقال: آله.. ياله.... الإهة، بمعنى: عَبَدَ.. يعبد.... عبادة. فالله معناه: المألوه. أي: المعبود بحق، وكل ما عُبد من دونه عُبد بالباطل، ولا حق له في تلك العبادة.

## ما معنى الاسم الجامد والاسم المشتق؟

**الاسم الجامد:** هو اسم وضع- من أول الأمر- للدلالة على الذات، ولم يكن له مبدأ اشتقاق، ولكن وضع لكي يكون علمًا فقط على ذات معينة. كا نقول- مثلًا- جبل، شمس، قمر.... كل هذه أسماء جوامد ليس لها مبدأ اشتقاق.

**الاسم المشتق:** يكون متفرعًا من ثبوت صفة لمن يسمي بهذا الاسم. أي: الاسم المشتق: يصبح فيه الصفة هي مبدأ اشتقاق لهذا الاسم، فإننا إذا قلنا: الله عليم، فعليم - اسم من الأسماء الحسنى- مشتق من صفة العلم الثابتة لله، فلما كان الله متصفًا بصفة العلم، اشتق له من تلك الصفة اسم هو عالم أو عليم.

وكذلك إذا قلنا: الله قادر. فهناك صفة القدرة، اشتق منها لله اسم قادر، وهكذا ترى: أن كل اسم من الأسماء الحسنى متضمن لصفة من الصفات، وتلك الصفة لله - عز وجل- هي مبدأ اشتقاق هذا الاسم، فلولا أنه - سبحانه - موصوف بهذه الصفة، ما أطلق هذا الاسم عليه- عز وجل-.

وعلى هذا؛ فإن كل اسم مشتق مركب من ذات مضافًا إليها صفة، فـ(اعالم) ذات مضاف إليها علم، و(قادر) ذات مضاف إليها قدرة، وهكذا.... فلله - عز وجل - من الصفات بقدر ما له- سبحانه - من الأسماء؛ لأن كل اسم من أسمائه- جلا وعلا- متضمن ومشتمل على صفة من الصفات، فإذا تأملت كل اسم من هذه

الأسماء الحسنى عرفت ما يدل عليه هذا الاسم الكريم من صفة، أثبته الله- عز وجل- لنفسه حين سمي نفسه بهذا الاسم. فهذا هو معنى الاسم المشتق.

وإذا كانت أسماء الله - عز وجل- كلها مشتقة فكل اسم من أسمائه متضمن لصفة ثابتة له سبحانه وتعالى.

هذا كلام أساسي ومبدئي- قبل الدخول في الموضوع - فلله أسماء، وله صفات. والصفات هي مبدأ اشتقاق تلك الأسماء، والأسماء دالة على الصفات، لأن كل اسم دال على الذات الموصوفة بتلك الصفة، والله - تبارك وتعالى- سمى نفسه في القرآن الكريم بهذه الأسماء.

والسؤال الآن: هل كان الله يريد أن يطلق على نفسه هذه الأسماء من غير دلالة على معانيها؟ أو من غير دلالة على الصفات التي تضمنتها هذه الأسماء؟ في هذه القضية نجد خصومًا ومعارضين لنا، فخصومنا في هذه القضية هم : المعتزلة، وابن حزم، والجهمية.

أما الجهمية فهؤلاء خارجون عن الدئرة. يعني: هم كفار وليسوا مسلمين لأنهم نفوا الأسماء والصفات لله، فلم يثبتوا لله أسماء، ولا صفات، فهؤلاء غلاة، وقد كفَّرهم السلف- رضي الله عنهم- فلا شأن لنا بهم.

إنما الكلام مع المعتزلة، ومع ابن حزم فالمعتزلة - زعموا - أنه ليس هناك وراء هذه الأسماء صفات، بل ليس هناك إلا الاسم المجرد. ولا معنى للاسم الا الذات وحدها، فالله حين سمي نفسه بهذه الأسماء لم يرد إلا الدلالة على الذات المجردة التي لا نعت لها ولا صفة.

وغلا ابن حزم فقال: إن أسماء الله جوامد، وليس لها مبدأ اشتقاق، بل هي مترادفة كلها، وضعت للدلالة على الذات، ولا تتضمن شيئًا من الصفات أي: المعتزلة أهون من ابن حزم. لأنهم اعترفوا : بأن هذه الأسماء مشتقة، لكن قالوا: ليس لها مبدأ اشتقاق.

**فلهؤلاء نقول:** كيف تثبتون الأسماء، وتنفون الصفات؟!، إن هذا تناقض. إن كل من يثبت اسمًا مشتقًا يجب عليه أن يثبت مبدأ الاشتقاق الذي هو الصفة التي تضمنها ذلك الاسم. وإلا كان متناقضًا، لأنه:إذا كان الاسم مشتقا، وهو دال على الصفة، فكيف أجرد الاسم من معناه الذي هو مدلوله ومفهومه؟!.

**قال ابن حزم:** لا دليل على ثبوت الصفات.

**نقول لابن حزم:** بل الصفات واردة في القرآن، وفي السنة من غير الأسماء، أي: ورد في القرآن الكريم إثبات الصفات لله - عز وجل - من غير الأسماء؛ ليدل على أن هذه الأسماء متضمنة تلك الصفات. فالله تعالى يقول: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ [النساء:١٦٦]، فأثبت علمًا مأخوذ من عالم، ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٨٠]، فأثبت عزة. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات : ٥٨] ، فأثبت قوة . ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦]، أثبت رحمة.

فهذه الصفات موجودة في القرآن بدون الأسماء، مما يدل على أن هذه الأسماء متضمنة لتلك الصفات.

وكذلك في السنة نجد كما في حديث الاستخارة: «**اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسالك من فضلك العظيم**»[1] وكما في حديث الرقية: «**أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»[2]، وفي الحديث «**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري**»[3].

فهذه الأحاديث تثبت لله صفات، ليست مأخوذة من الأسماء وإنما أثبتها القرآن والسنة مجردة عن الأسماء. على هذا فهؤلاء مخالفون لسائر العقلاء، ومخالفون لكل لغات الدنيا، فكل لغات الدنيا فيها أسماء مشتقة، وهذه الأسماء المشتقة تدل على ثبوت الصفة التي اشتقت منها تلك الأسماء.

إذن؛ لله تعالى أسماء وله صفات، والأسماء الحسنى يجمعها أنها جميعًا مشتقة وأنها جميعًا حسنى، وأنها دالة على ثبوت الصفات لله تبارك وتعالى. والكلام ليس في الأسماء، لأنها معروفة ومحفوظة، وقد وردت في الكتاب والسنة.

إنما الذي يعنينا: أنه لا يجوز إطلاق اسم على الله، لم يرد الشرع بإطلاقه، لأنه ما دمنا قد قررنا- أن كل اسم متضمن لصفة. فإذا أطلقنا على الله اسما من عند أنفسنا كان متضمن لصفة، ونحن لا ندري إن كانت تلك الصفة مما يجوز أن تثبت لله، أو مما لا يجوز أن تثبت لله فإذا سميناه - جلا وعلا- باسم لم يسم به نفسه، أو لم يسمه به رسوله ﷺ نكون ملزمين بأن نثبت لله تلك الصفة التي دل عليها هذا الإسم، وهذه الصفة لا ندرك إن كانت مما يصح ثبوته لله أو لا يصح.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٨٢).
(٢) أخرج نحوه مسلم في صحيحه (٢٢٠٢).
(٣) أخرجه مسلم (٢٦٢٠).

فمثلًا: الأشاعرة يسمون الله (القديم)، فهل (القديم) يختص بصفة كمال وحسن، أو يحتمل معاني فاسدة- قطعًا- يمكن أن يوهم معنى فاسد. فما معنى: القديم؟. (القديم): معناه – في اللغة – أنه متقدم في الوجود على غيره. نقول: هذا البيت قديم، يعني: بني منذ سنين طويلة، أو نقول: هذا البيت أقدم من ذلك البيت، يعني: تقدمه في الوجود، إنما- يكون بعيدًا عن الأذهان- أن اللفظ (قديم) يدل على (الأول) الذي لا شيء قبله. ولم يكن العرب يفهمون من اللفظ (قديم) أنه الشيء الذى لا أول له، لأنهم لا يعقلون شيئًا لا أول له. إنما يقولون : هذا الشيء قديم يريدون به تقدمه في الزمان، وأنه موجود من زمان بعيد. إنما لكي يفهموا من قديم أنه لا أول له، أو أنه قبل كل شيء، فهذا بعيد عن فهم العرب، الذين استعملوا لفظ قديم.

وعلى هذا لك أن تسأل: هل لفظ (موجود) اسم من الأسماء الحسنى؟ والجواب: لا....لا يجوز أن يقال: (موجود) اسم من أسماء الله الحسنى؛ لأن لفظ (موجود) يشارك الله فيه كل موجود من الموجودات- فالنملة موجودة، والذرة موجودة، والفيل موجود- وكل كائن من الكائنات يمكن أن يطلق عليه لفظ (موجود). فإذا قلنا: (الله موجود). فلا نريد إطلاق اسم على الله، وإنما نريد الإخبار عن الله بأنه موصوف بالوجود الذي هو ضد العدم، وذلك لأن هناك من يقول:إن الله غير موجود. فحينما نقول: (إن الله موجود)، فإننا نريد إثبات صفة الوجود لله – تبارك وتعالى- ولا نعد لفظ: ( موجود) اسمًا من أسماء الله الحسنى.

فإن إطلاق الأسماء على الله لا يكون إلا بتوقيف من الشرع الشريف، وإذْن منه. فليس لأحد أن يسمي الله- عز وجل- باسم من عند نفسه.

فعندما يأتي المتكلم الأشعري يقول: (الله مريد)، (الله متكلم). فهل (مريد) أو (متكلم) من الأسماء الحسنى؟. لا.... (مريد) و (متكلم) ليست من الأسماء الحسنى. فيأتي أحد الناس فيقول: يا أخي حينما نقول (الله مريد) فنحن نثبت لله الإرادة، وأنت تقول لنا إن (مريد) ليس من الأسماء الحسنى؟. وحينما نقول: (الله متكلم) فنحن نثبت لله الكلام، وأنت تقول لنا إن : (متكلم) ليس من الأسماء الحسنى؟. أقول لك: نعم ليس من الأسماء الحسنى، لأن معناه: قد يوهم معاني، منها الحسن المحمود، ومنها: المذموم. فإذا أطلقته على الله- عز وجل - ربما أوهم المعنى المذموم إذا قلت: الله (متكلم)، الكلام قد يكون كذبًا أو صدقًا، فإذا قلت: الله متكلم بإطلاق، فهذا ليس مدحًا ولا ثناءً؛ لأن من الكلام ما هو مذموم، وهو الكذب والزور، والله لا يتكلم بالزور ولا بالكذب.

كذلك الإرادة تتعلق بالعدل وتتعلق بالظلم والجور. فإذا قلت: (الله مريد) بإطلاق دخل المعنى المذموم في هذا. إنما لا يستعمل (متكلم) ولا ( مريد) في حق الله الا مقيدًا، (فالله متكلم بالصدق)، (مريد للعدل)، وهكذا..... لم يستعمل في القرآن - متكلم ولا مريد - إلا مقيدًا، لكي ينفى المعنى المذموم. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام:١١٥].

**أريد أن أقول:** إن الأسماء التي يجب أن تطلق على الله- عز وجل - لا بد وأن يكون قد ورد الشرع بإطلاقها، والا فلا يجوز أن نسمي الله- سبحانه - باسم من عند أنفسنا، لأننا قد نطلق عليه - سبحانه - من الأسماء ما لا يليق، مما يوهم نقصًا أو عيبًا.

ونحن نعرف أن أسماء الله كلها حسنى لا نقص فيها، ولا توهم نقصًا بأي وجه من الوجوه. وعلى هذا فإن:

**القاعدة الأولى من قواعد توحيد الأسماء والصفات هي:**

أننا لا نطلق على الله اسمًا ولا نصفه بصفة إلا إذا ورد الشرع بإطلاق ذلك الاسم وإثبات تلك الصفة لله عز وجل.

**القاعدة الثانية من قواعد توحيد الأسماء والصفات هي:**

أن الله – عز وجل– فيما يثبته لنفسه، أو فيما يثبته له رسوله ﷺ من صفات، لا يجوز أن نتوهم مماثلة بين الله وبين أحد من خلقه في شيء من صفاته بل كل صفة أثبتها الله لنفسه، أو أثبتها له رسوله ﷺ يجب أن يقر في الأذهان أنها غير مماثلة، ولا مشابهة، لما هو من جنسها في المخلوق. كيف؟

هناك أسماء مشتركة بين الله وبين خلقه، أي: تطلق على الله – عز وجل– وتطلق على بعض المخلوقين، يعني: أنت حي، والله حي.أنت سميع، والله سميع. وأنت بصير، والله بصير، بل لقد سمى الله – عز وجل– بعض الناس متكبرًا جبارًا ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [ غافر:٣٥]، وسمى بعض الناس بالعزيز: ﴿۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ [ يوسف: ٣٠] وسمي بعض الناس بالملك: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ﴾ [يوسف: ٥٤]

هذه الأسماء كيف تطلق على غير الله، مع أن هذا يوهم المشابهة بين الله وبين من سمي بهذه الأسماء من المخلوقين؟ والواقع أنه: لا توجد مشابهة أبدًا في اشتراك هذه الأسماء بين الله وبين خلقه، ولا يمكن أن يوهم مشابهة بين معانيها إذا أطلقت على

الله، وبين معانيها إذا أطلقت على المخلوقين. إذا قلت: أنا حي، فحياتى أنا صفة لي، تناسبني كمخلوق؛ حياة سبقها موت، ويعتريها الموت، فهي حياة بين موتين، وهي حياة مهددة في كل لحظة بما يزيلها. وكذلك حياة الرسل، وحياة الأنبياء، وحياة الملائكة، وحياة الجن، فكل حي من هؤلاء الأحياء له حياة تخصه، وتناسب ذاته كمخلوق. فأما حياة الله - تبارك وتعالى- فحياة تخصة وتليق بذاته، لا تشابه بينها وبين حياة المخلوقين.

فالبون شاسع، والفرق بعيد بين حياة الرب الأبدية التي لا أول لها ولا آخر، والتي هي لازمة لوجوده تعالى، غير منفصلة عنه في لحظة من اللحظات، ولا تفارق ذاته، وهي أقوى حياة، وأتم حياة، وأكمل حياة.

فكيف يتوهم متوهم حين يطلق لفظ (حي) على غير الله أنه يماثل الرب في صفة الحياة ؟!. فهذا التوهم باطل، كذلك قل في العلم، وفي القدرة، وفي السمع، وفي البصر، وفي الكلام، وفي اليد، وفي الوجه، وفي العين، وفي كل ما أثبت الشرع الشريف لله - تبارك وتعالى - من صفات، حتى الفرح، والضحك، والغضب. فالله يفرح وقد ورد في الصحيح: **«أنه يفرح بتوبة عبده إذا تاب، كما يفرح أحدنا بضالته إذا وجدها بعدما ضلت منه»** [1] . وورد أنه - سبحانه وتعالى- يضحك: **«يضحك من رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخلان الجنة»** [2]. وقد ورد: **«أنه ينظر إليكم أذلين قلقين فيضحك، يعلم أن فرجكم قريب»** ،وقد ورد: **«أنه سيضحك من هذا الرجل الذي سيكون آخر من يخرج من النار، حين يقول له :اذهب إلى الجنة، فيذهب فيجد**

(١) أخرجه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠)

**الجنة قد ملئت، فيرجع، فيقول له: ما وجدت لي مكانًا في الجنة، فيقول له: اذهب ادخل الجنة وهكذا. فيراجع الرب جل شأنه، وبعد ذلك يقول له : أترضى أن يكون لك مثل تلك الدنيا في الجنة؟ فيقول : أتهزأ بي وأنت الرب، فيضحك الله من هذا الرجل»** [(١)].

فالضحك، والفرح، والغضب، والرضا، والمحبة كل هذه المعاني ثابتة لله بنصوص الكتاب وصريح وصحيح السنة، ومع ذلك لا يخطر ببال مؤمن- أبدًا- أن محبته كمحبتنا، ولا ضحكه كضحكنا، ولا رضاه كرضانا، ولا غضبه كغضبنا، فكل ذات لها من الصفات ما يناسبها، فكما أن ذات الرب لا تماثلها ذات من ذوات المخلوقين، فكذلك صفاته سبحانه وتعالى لا يمكن أن تماثلها صفة من صفات المخلوقين ابدًا.

في هذا الجزء دائمًا نجد مشاغبات من المعطلة، ويقولون لنا: أنتم تثبتون صفات لله موجودة في المخلوق، ومن شأن هذا أن يوهم المشابهة بين الله الخالق وبين المخلوق.

فيجب علينا أن ننتبه لأن إثبات هذه المعاني لله هو على ما يليق به سبحانه، وإثباتها في حق المخلوق هو على ما يليق بالمخلوق، فلا تماثل بين صفة الخالق، وصفة المخلوق. أي: ربنا- جل وعلا – يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [ الشوري:١١]، فكيف ينفي المثل عن نفسه، ويثبت لنفسه السمع والبصر؟ فإذا كان إثبات صفة موجودة في المخلوق لله – سبحانه وتعالى- يقتضي التمثيل والتشبيه لتناقضت الآية. لأن صدر الآية نفي المثل عن الله، وختامها إثبات السمع والبصر لله.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

فهم يأخذون علينا أو يشاغبوننا بمثل هذه المشاغبات الفارغة التي تدل على جهلهم، فحين أثبت الله - تبارك وتعالى - صفة، وأنا أعرف أن هذه الصفة موجودة في المخلوق، لا يعقل أن أتوهم بأي درجة من درجات التوهم، أن صفة الله - تبارك وتعالى- تماثل صفة المخلوق. ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤]. أي: لا تقيسوا الله بخلقه أبدًا، في أي شأن من الشئون، إنما هو اسم أطلق على هذه الصفة، وتلك، لكن أنا أنظر إن كانت الصفة مضافة إلى الله عرفت أن لها معنى يليق بذات الله، وإن كانت الصفة مضافة إلى صالح لأن يراد منه هذا وهذا.

مثل ما نقول: (يد)، إليد: مطلقة صالحة لأن يراد منها يد الله، وأن يراد منها يد زيد أو عمرو، فإذا أضيفت (إليد) تعينت،وتخصصت، وأريد منها معنى خاص بمن أضيفت إليه، فلا يجوز أن يطلق هذا المعنى على غيره، أو يثبت لغيره. إذا قلت: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾ [الفتح: ١٠].

**يأتي المعطل يقول:** أنا لا أعرف من معنى إليد إلا هذه الجارحة.

**أقول له:** كذبت. فإن لفظ (إليد) في اللغة لم تستعمل أبدًا في الجارحة وحدها، بل استعملت لفظ: اليد في كل شيء يمكن به القبض، والتناول، والإعطاء، والأخذ.

ويمكن أن تطلق على الشيء الذي تقبض عليه.أي: الحقيبة، تسمي يدها التي تمسكها بها: (يدًا) الحقيبة. في حين أنها ليست هي التي تقبض. وأنت الذي تقبض عليها فتسمى يدك(يدًا). ويد الحقيبة (يدًا). لأنك تقبض عليها اعلم: أن كل ما يقبض أو يقبض عليه يسمى ( يدًا). فكل ما به التناول والإعطاء والأخذ في اللغة: (يد).

فلماذا قصدت (اليد) بالجارحة؟ ومن الذي قال لك هذا؟ واللغة العربية لا تساعدك على هذا. إذن: فلفظ (اليد) مطلق كله، يتناول كل ما به الأخذ والإعطاء. فإذا أضيف إلى الله أريد منه صفة لله بها يأخذ، ويقبض، ويعطي ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧] ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة:٦٤].

فقد أثبت الله لنفسه (يدًا). وأثبت أنه يأخذ بيده ويقبض ويعطي. وفي الحديث **«إن الله- عز وجل- يحثو بيده أو بكفه ثلاث حثيات من النار، فيطرحهن في الجنة بعد ما تنتهي الشفاعات كلها، يقول الله عز وجل: لم يبق إلا رحمة أرحم الراحمين»**

فالكف ثابت، واليد ثابتة، والأصابع والأنامل كل هذا نثبته لله - تبارك وتعالى- مع أننا نعتقد: تنزيه يد الله عن أن تكون مماثلة أو مشابهة لأيدينا في شيء من الأشياء. فهل يمكن أن أشبه يدي أو يدك أو يد جبريل بيد الله - عز وجل- التي يكون الكون كله فيها كخردلة، الكون كله من عرشه إلى فرشه في كف الرحمن كخردلة في كف أحدنا!!- كما جاء عن ابن عباس[٢]-.

فكيف يتوهم متوهم عند إطلاق (اليد) على الله أنها مثل يد المخلوق. ولهذا يضطرون إلى التأويل السخيف فيقولون : إليد القدرة . مع أن هذا التأويل لا يصلح، ولا يصح ولا يستقيم، ولا ينفع، ولا يعقل هذا التأويل في بعض الآيات. فإذا قال الله

- جلا وعلا- في سورة الفتح: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠].

يأتي المعطل يقول: (يد الله). يعني : قدرة الله فوق أيديهم.

ما معنى قدرة الله فوق أيديهم؟. إن قدرة الله تمسك الكون كله، إنما المبايعة بإليد باليمين. فالله - عز وجل- يقول له: إن هؤلاء حينما كانوا يبايعونك، إنما كانوا يبايعون الله، لأن يد الله فوق أيديهم، تؤكد وتوثق البيعة. فتأويل: ( يد الله) بـ( قدرة الله ) أفسد المعنى.

فماذا يقول المعطل في قول الله تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، كيف يمكن تأويل اليد هنا بالقدرة؟.

**أولًا**: اليد مثناة، ولا يجوز تأويل إليد المثناه بالقدرة، لأن ما معنى بقدرتي؟.

**ثانيًا**: هذا التأويل يفسد المعنى لأن الله - تبارك وتعالى- إنما أراد أن يبين لإبليس الخصوصية التي اختص بها آدم وهي أن الله خلقه بيده. فلو أراد بقدرته، لما سكت إبليس، ولقال لله: وأنا- أيضًا- خلقتني بقدرتك فما فضل آدم على. ولماذا لا يتساوي معي؟.

إذا كان لفظ (اليد) معناه (القدرة) أفسد المعنى، ويصبح المعنى غير ما أراده الله من تخصيص آدم بهذه الخصوصية، وإكرامه بهذه الخصوصية. والاحتجاج على إبليس بما امتاز به آدم.

ومع ذلك فإن إبليس لم يعترض على الله. عندما قال له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، لأن إبليس يعلم أن تلك الخصوصية التي اختص

الله بها آدم، ولم تكن له ، ولا لغيره من المخلوقين حتى الملائكة، إنما خلقوا بكلمة (كن)، وكل الأشياء خلقت بكلمة ( كن) الا آدم فإن الله خلفه بيده، بالكيفية التي يعلمها- سبحانه وتعالى- هو الذي جمع تراب طينه آدم، وهو الذي سوى الطينة، وهو الذي تركها حتى صُلْصِلَت وصارت كالفخار، وهو الذي أمر جبريل- عليه السلام- أن ينفخ فيها. فقام آدم.

يعني عملية تولاها الله بنفسه، وباشرها بنفسه لم يتدخل فيها أحد، ولم يخلقه بتوسط كلمة (كن) كما خلق سائر المخلوقات. وفي الحديث: «**خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وخط التوراة لموسى بيده، وغرس جنة عدن بيده**» هذه الثلاثة تولاها الله بيده من أجل أهميتها عنده سبحانه وتعالى.

**أقول:** ليس لهم حجة علينا، ولله الحجة البالغة، ونحن نثبت لله كل صفة أثبتها لنفسه من يد، وعين ، ووجه، وقدم، ولا نعتقد في شيء من ذلك مماثلة ولا مشابهة بين ما هو ثابت لله، وبين ما هو ثابت للمخلوق.

وهذه القاعدة يجب أن نحرص عليها ونحفظها جيدًا، لأنها التي يشاغب بها من ليس لهم حجة علينا إلا إذا قلنا: إن الله موصوف باليد، فقد شبهناه بيد المخلوق. إذا قلنا: إنه يغضب، فقد شبهناه بغضب المخلوق. إذا قلنا: إنه يرضى، شبهناه برضى المخلوق.

وهذا كله كلام غير صحيح. بل لله الرضا الذي يليق به، والغضب الذي يليق به، والمحبة التي تليق به، والرحمة التي تليق به، والحكمة التي تليق به ، واليد، والوجه،

والقدم، والرجل، وغير ذلك مما يليق به، وينزه ربنا- سبحانه وتعالى - في كل أسمائه وصفاته عن مماثلة أحد من خلقه، صفات الله - تبارك وتعالى - كلها صفات كمال.

**ربما يقول قائل:** أنا عرفت الأسماء الحسنى الموجودة في القرآن وفي السنة، وأثبتت لله ما تضمنته من كمالات، لكن ربما خفي علي بعضها، لأني وكثيرين مثلي لا نحفظ الأسماء الحسنى. فكيف نثبت لله كل الكمالات التي تضمنتها الأسماء الحسنى، إذا كنا لا نحفظها؟.

**أقول لك:** يكفيك أن تؤمن إجمالًا بهذه القضية، بأن كل كمال ممكن يتصف الله به فهو ثابت له، فلله كل الأكملية في أسمائه وصفاته، بحيث لا يكون هناك كمال ممكن، والله غير متصف به أبدًا.

فعلينا أن نعرف كل اسم من الأسماء الحسنى ونفهم معناه، ونثبته لله- تبارك وتعالى- تفصيلًا. وهذا يقتضينا أن نفهم معنى كل اسم من الأسماء الحسنى ثم نثبتها لله تبارك وتعالى.

الكمال الثابت لله تعالى لا يكون - أبدًا- الا بصفات وجودية. يعني: موجودة فعلًا، ليست صفات سلبية أو عدمية، وهذا ما يميز أهل السنة عن غيرهم من المعطلة، فإنهم حين يريدون أن ينزهوا الله- عز وجل- يذكرون سلوبًا وأعدامًا ينسبونها إلى الله، ويظنون أنهم بذلك ينزهون الله ، وأنهم يمدحون الله. مع أن المدح لا يكون بصفة سلبية أبدًا. أي: أنا أمدح ملك من الملوك فأقول له: أنت لست نجارًا، أنت لست كناسا، أنت لست كذا وكذا.. فهل هذا مدح؟. عندما أنفي عنه هذه الأشياء التي لا تليق به، هل أعتبر مدحته؟.لا.. هذا لا ينفع، فالمدح لا يكون إلا بمعنى وجودي، أي: بصفة وجودية فعلًا.

**يقول قائل:** لماذا نفى ربنا عن نفسه السفه وهكذا. فكيف لا يعتبر هذا مدحًا؟.

أقول لك: المدح ليس في نفى الذم، بل فيما تضمنه نفى الذم من إثبات الكمال، وأي مدح لله في نفى الظلم عنه المدح ليس في نفى الظلم إنما بإثبات ضده، وهو العدل. وعندما يقول الله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت:٤٦]، فنفي الظلم نفسه ليس هو بمدح. بل ما استلزمه نفى الظلم من إثبات كمال العدل، ونفي العجز ليس هو المدح، بل المدح فيما تضمنه واستلزمه نفي العجز وهو إثبات كمال القدرة ، وهكذا....

ولأن المدح في نظرنا نحن- أنصار السنة وأهل السنة - لا يكون إلا أمورًا موجودة، ولهذا يأتي الإثبات في القرآن وفي السنة على التفصيل لأنه مدح. ويأتي السلب إجمالًا، لأنه ليس به مدح، فإذا أحصيت الصفات السلبية الموجودة في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة، لا يساوي واحدًا على ألف من صفات الإثبات، لماذا؟. لأن صفات الإثبات صفات مدح أما صفات السلوب فليست مدحًا إنما فيها تنزيه، والمدح فيها إنما يكون بإثبات كمال ضدها لله. فنفي العجز مستلزم لإثبات كمال ضده وهو القدرة. ونفي الجور مستلزم لإثبات كمال ضده وهو العدل.

ولقد وردت صفات التنزيه أو صفات النفي في القرآن الكريم، في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤]، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[مريم ٦٥] وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦]، قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤]، يعني آيات معدودة محدودة.

إنما تجد صفات الإثبات في القرآن الكريم، في مثل قوله تعالى﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام:١٠٣]، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشوري:١١]، ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنعام : ١٨]، يعني كل آية مزيلة باسمين، وليس باسم واحد من أسماء الله الحسنى.

وفي الربع الأخير من سورة الحج تجد قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج :٦٠-٦٥].

كل آية من هذه الآيات الكريمة مزيَّلة باسمين من أسماء الله الحسنى، وليس اسمًا واحدًا. لأن الكمال في إثبات المعاني الوجودية لله تعالى، أما معطلة الصفات الوجودية، إنما يثبتون لله سلوبًا وعدمًا ليس فيها مدح ولا ثناء. يقولون: الله ليس بجسم، ولا جوهر ، ولا عرض، ولا شبح، ولا صورة، ولا بذي مقدار، ولا ثقل، ولا خفة ولا لحم ، ولا دم، ولا يوصف بحركة، ولا بسكون، ولا بصعود، ولا بهبوط، ولا باتصال، ولا بانفصال... إلى آخره. كلام كله سلوب، سلوب، سلوب.

أما نحن فديدننا ديدن القرآن والسنة أن نجمل في السلب، وأن نفصل في الإثبات. أي: أن نجمل في صفات السلوب، فلا ننفي عن الله إلا ما نفاه هو عن نفسه أو ما نفاه عنه رسوله ﷺ؛ لأننا لسنا بأعلم بالله من نفسه، ولا أعلم به من خير خلقه. فالله أعلم بنفسه من خلقه، ورسوله أعلم به من كل أحد. فلا نثبت الا ما أثبته الله ورسوله، ولا ننفي إلا ما نفاه الله ورسوله.

أجمع آيات الصفات عندنا آية الكرسي، نقرأها ونرى ما تضمنته من أسماء حسنى ومن صفات علا، في النفى، وفي الإثبات: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿ٱللَّهُ﴾: هذا اسم الجلالة، وضع لتجرى عليه هذه الأخبار- كلها - الواردة في الآية، ثم أخبر عن نفسه أولًا: بأعظم خبر، وهو قضية التوحيد ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وبعد ذلك ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ وهما صفتان وجوديتان ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ من الحياة و﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ من القيومية.

**ومعنى الحي** في حقه - سبحانه وتعالى-: أنه الحي بالحياة الأبدية الكاملة التي تقتضي كمال الصفات التي تكون الحياة شرطًا فيها، فإذا كان هو الحي بأكمل حياة، كان سمعه أكمل سمع، وبصره أكمل بصر ، وقدرته أعظم قدرة، وإرادته أعظم

إرادة؛ لأن الحياة هي شرط الاتصال بكل هذه الصفات. فإذا كملت الحياة، كملت جميع الصفات التي تعتبر الحياة شرطًا فيها.

﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ والقيومية معناها: كمال التدبير، وأنه لا يغفل عن مملكته لحظة، ولهذا قال: لكي يثبت قيوميته: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ لأن النوم ينافي تمامًا القيومية، فلو كان ينام، لا يصبح قيوما، لأن القيوم هو الدائم القيومية. هو المبالغ في القيام بشئون خلقه، وتدبير ملكه، فلو كان ينام لا يكن قيومًا.

ثم أثبت تمام ملكه، بقوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾، ثم من تمام الملك ألَّا يجرؤ أحد أن يشفع عنده إلا بإذنه. فلهذا قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾، ثم أثبت تمام علمه وإحاطة علمه بكل المعلومات بحيث لا يشذ عنه شيء منها فقال: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي: يعلم ما سوف يأتى في المستقبل. ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾، أي: يعلم ما مضى وانتهى.

ثم قال: إن علوم البشر محدودة وقليلة لأنهم ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾. ثم أثبت عظمته بذات عظمة هذا الملك فقال: ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ﴾ كرسيه فقط، الذي يضع عليه رجله، كما ورد في الحديث «الكرسي موضع القدمين» ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾؛ يعني: كلهن في جوف الكرسي، كحلقة ملقاة في فلاة. وبعد ذلك قال: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾، أي: لا يغلبه، ولا يثقله، ولا يكرثه، ولا يشق عليه حفظ السموات والأرض، مع ذلك الاتساع العظيم.

ثم أثبت لنفسه اثنين من أعظم الأسماء الحسنى وهما: ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، العلي: من العلو، والمراد هنا: مطلق العلو، والعلو المطلق الذي يتناول العلو الذاتي له- سبحانه - فوق عرشه، ويتناول علو القدروالشرف، ويتناول علو القهر والغلبة فكل معاني العلو ثابتة لله . ومن أراد أن يقيد العلو، فيجعله علو شرف- فقط- فقد أساء، لأن الله ما حدد علوه بنوع واحد، وإنما أطلقه لنفهم منه أنه - سبحانه - عالٍ بكل معاني العلو ثم قال: ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾.

وانظر التناسب بين العلي والعظيم. فلا يكون عظيمًا الا إذا كان عليًّا. لأنه عال على جميع خلقه يصح أن يكون عظيمًا، فلا تثبت العظمة له إلا إذا كان عاليًّا. ولهذا جاء بالعظيم بعد العلي. هنا أثبت لنفسه العلو، وأثبت لنفسه العظمة.

وتجد في أوائل سورة طه بعض الأسماء والصفات الثابتة لله تبارك وتعالى ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [طه:١-٨] فأثبت لنفسه الانفراد بالخلق. ولأنه خلق السموات والأرض ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، أي: ما استوي على العرش إلا بعد الخلق. كما صرحت بذلك الآيات.

كما قال في موضع آخر: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ

وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف:٥٤].

فالاستواء على العرش: إنما كان بعد خلق السماوات والأرض. ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، إثبات تمام الملك، ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ إثبات تمام العلم. لأن الذي يعرف السر وأخفى من السر لا شك أنه يعلم الجهر؛ العلم بالجهر أهون من العلم بالسر.

وتجد في سورة الرعد آيات كريمة فيها صفات كثيرة: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد:٨-١٣].

هذه مجموعة عظيمة من الأسماء الحسنى، ومن الصفات العلا التي أثبتها الله تبارك وتعالى لنفسه، وكذلك في سورة الحديد: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٤ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦﴾ [الحديد: ١-٦]

وتأمل التناسب بين العزيز والحكيم لأن لفظ العزيز فقط لا يكفي، ولفظ الحكيم فقط لا يكفي، فرجل عزيز ليس بحكيم لا يصبح كاملًا أبدًا، فلا يتم الكمال إلا باقتران الحكمة بالعزة؛ لأن كلمة عزيز توهم: الغلبة، والقوة والاستقامة، وربما توهم الإنسان عندما يسمع لفظ العزيز أنه: ملك غشوم، ظالم، جبار، ولكن عندما تجد معها مباشرة: الحكيم، توقن أن العزة جاءت في موضعها، عزيز لكنه حكيم، يضع العزة في موضعها، فلا يعاقب إلا بالذنب ولا ينتقم إلا ممن أساء، ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢﴾.

انظر وتأمل الآية العظيمة: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾. فبدل كلمة: (قديم) للمتكلمين جاء بكلمة: (الأول). انظر: على ماذا يدل لفظ (الأول)؟ لا يوهم نقصًا بأي حال من الأحوال، بل يفيد: أنه الأول، وأن كل ما بعده آيل وراجع إليه، لأن كل الأعداد ترجع وتئول إلى الأول، فتقول: أول، ثاني، ثالث، رابع، خامس، وهكذا......

فـ ﴿ٱلْأَوَّلُ﴾ أثبت لنا معنين: **أولًا**: أنه قبل كل شيء. **ثانيًا**: أن كل الأشياء منه، وصائرة إليه، وتابعة له؛ لأنه هو الأول الذي انبعثت منه.

و ﴿ٱلْآخِرُ﴾ أي: الذي لا شيء بعده. فالكل يفنى، وهو الآخر المنفرد بالبقاء.

ثم ﴿ٱلظَّٰهِرُ﴾ : العالى الذي لا شيء فوقه.

ثم ﴿ٱلْبَاطِنُ﴾: الذي ينفذ علمه إلى كل باطن من خلقه، فهو قريب من كل مخلوق. أقرب إلى كل مخلوق من نفسه، هذا هو معنى البطون: نفوذ العلم، نفوذ القدرة، إلى آخر ذرة في الخلق. فهو هناك عند مركز الأرض الذي هو الحضيض السفلي، الذي هو أبعد نقطة من الكون عن عرش الله، الله بطن بعلمه هناك، باطن بقدرته هناك، عند آخر ذرة في هذا الوجود، عند أبعد ذرة في هذا الوجود عن عرش الله.

ولكي يصور لنا الإحاطة الزمانية والمكانية لله، قال: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾. يعني: محيط بالكل زمانًا، وقال: ﴿وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾، الظاهر: الذي هو في أعلى المكان، والباطن: في أسفل مكان بعلمه، وقدرته هناك. يعني: محيط بالكل مكانًا.

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، (يعلم) يعني: مع كونه فوق خلقه مستو على عرشه، وبينه وبين هذه الأرض تلك المسافات البعيدة ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾. وبعد ذلك يرجع - مرة ثانية- ليؤكد تمام الملك، فيقول: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾.

آيات تملأ القلوب من جلال الله ومن خشية الله، ويجب أن نقرأ هذه الآيات، ونضع معانيها على قلوبنا، لكي تستشعرها القلوب. فإنه لا حياة للقلوب إلا بهذه المعاني.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر:٢٨]، ما المقصود بالعلماء في هذه الآية الكريمة؟. المقصود بالعلماء في هذه الآية الكريمة: العلماء بمعانى أسماء الله وصفاته، لأن معرفة الله المعرفة الحقة لا تتم إلا بمعرفة الأسماء الحسنى، ومعرفة الصفات العلا له سبحانه.

وهنا يتفاوت الناس في العلم بالله، ثم يتفاوتون في الخشية من الله، لأن الخشية من الله، إنما تكون على قدر العلم به سبحانه. لهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**إني أتقاكم لله وأعلم منكم بالله**» . فلأنه أعلمنا بالله فهو أتقانا لله. فلا يمكن أن تتم التقوى لأحد إلا بالعلم.

وأواخر سورة الحشر تضمنت - أيضًا - جملة من الأسماء الحسنى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

وفي سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [ الإخلاص:١-٤]. فيه جماع هذا كله. جمع الله كل صفات الإثبات، وكل صفات التنزيه، وكل عقيدة التوحيد في هذه السورة التي ورد في الحديث الصحيح: «أنها تعدل ثلث القرآن، وأن من قرأها في ليلة فكأنما قرأ ثلث القرآن»[١]

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. وتضع تحت ﴿أَحَدٌ﴾: انفراده بذاته، وانفراده بصفاته، وانفراده بأفعاله، فليس لأحد ذات مثل ذاته، ولا صفات تشبه صفاته، ولا أفعال تشبه أفعاله، بل هو المتوحد المنفرد بكل ما له من الأسماء والصفات، وبعد ذلك ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾. تضع تحت ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: كل صفات الكمال الوجودية الثابتة لله تبارك وتعالى. لأن ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: معناه الغنى، وكمال الغني لا يثبت لأحد إلا إذا ثبتت له كل صفات الكمال. وبعد ذلك نفى عن نفسه الولدية والوالدية، والكفؤ أو الشبيه. فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

*وبهذا القدر في تلك الليلة الكفاية، حتى نتمكن من الإجابة على أسئلتكم واستفساراتكم، وشكر الله لكم، وبارك فيكم وجعلني وإياكم في مستقر رحمته، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.*

(١) أخرجه مسلم (٨١١).

# الأسئلة

**السؤال:** هل يمكن إطلاق الصفات الآتية على الله عز وجل: موجود، منصف، معطي، بالرغم من عدم وجودها في القرآن؟!

**الجواب:** لا، المعنى صحيح، ولكن إطلاقها كأسماء لا يجوز، لأن أسماء الله توقيفية، فلا يجوز أن نسمي الله إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ، الأسماء التسعة والتسعين التي ورد بها الحديث الصحيح: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا**»(١)

**(موجود)**: الله موجود. صحيح نخبر عنه هذا خبر. يعني إذا قيل الله موجود، فنحن لا نسميه بموجود إنما نخبر عنه بأنه موجود، وفرق بين الإخبار والتبليغ، فأنا أقول: (أنت موجود) ليس اسمك موجود.

أنت اسمك محمد أو إبراهيم لكن كون (أنت موجود) يعني: (لست معدومًا، يعني: (لست ميتًا)، فلا يقصد بموجود أن يكون اسمًا من الأسماء. إنما يقصد الإخبار عنه، فيجوز الإخبار عن الله بأنه موجود.

أما لفظ (منصف): فاسم: (العدل) أحس من (منصف)، والله سمى نفسه العدل. ونحن نسميه العدل ولا نسميه المنصف، وإن كان المنصف بمعنى العدل، لكن نطلق الاسم الذي ورد، ولا نعدل عنه إلى اسم غيره.

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

وأما (**المعطي**): فالله هو المعطي. لكن لا يجوز أن يفرد هذا الاسم عن قرينه. لأن هناك أسماء مزدوجة لا يجوز إفراد اسم منها عن قرينه، فلا يقال: المعطي فقط. بل يقال: المعطي المانع، الضار النافع، المعز المذل، الخافض الرافع، القابض الباسط. فهذه أسماء مزدوجة، فالكمال في أن تذكر معًا ولا تفرد. فقولك: المعطي صحيح، لكن لكي يكون اسمًا كاملًا من الأسماء الحسنى يجب أن يقرن به الاسم الآخر، فيقال المعطي المانع.

**السؤال: فضيلة الدكتور كلمة: (موجود). إليس كل موجود لابد له من واجد؟.**

**الجواب:** لا يقصد هذا. لا يقصد الموجود له واجد، يقصد موجود أي هو متصف بصفة الوجود. تلك موجد وموجد. والله أوجدنا وهو الموجد ونحن الموجودون فالموجد يحتاج لموجد. لكن ليس كل موجود يحتاج لموجد. الله موجود.

**السؤال: يدعي الناس أن لكل اسم من أسماء الله ملائكة مختصين به، فمثلًا المحيي أو المميت له ملائكة؟**

**الجواب:** هذا كلام ليس له أصل، وليس في الشرع دليل على وجود ملائكة مختصين بأسماء الله، وإنما الأسماء الحسنى كل اسم منها له معنى يؤثر في قلب من تدبره تأثيرًا خاصًا، فليس تأثير اسمه تعالى (الودود) كتأثير اسمه تعالى (الجبار).

بل (الودود) يحدث في قلبك الرغبة والطمع والرجاء، لكن (الجبار) يحدث في قلبك الخوف والوجل. فأين هذا من هذا؟ فلكل اسم معنى، وله تأثيره الخاص في القلب. ونتأثر بكل معاني الأسماء الحسنى.

ففيها أسماء تجلب للقلوب المحبة والرجاء، وفيها أسماء تزرع في القلب الخوف من الله – تبارك وتعالى- والخشية والهيبة والتوقير له سبحانه.

**السؤال: ما هو الفرق بين الأوثان والأصنام، وهل معناهما الأحجار كما جاء في كثير من التفاسير؟ وهل المعنى مقصور على الأحجار الصماء؟.**

**الجواب:** في الحقيقة كل ما نصب ليعبد من دون الله فهو وثن، فالقبور التي تعبد تسمي أوثانًا، ولذلك فالرسول ﷺ قال: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد من بعدي**»(١)

فالشجرة إذا عبدت- كما كانت العزي- تعبدها قريش كانت وثنًا.

اللات: وهي صخرة بيضاء لثقيف كانت وثنًا.

ولكن الأصنام تزيد على الأوثان أنها تتخذ صورة إنسان أو حيوان أو غيره، وقد تصنع من برونز أو نحاس.

والذين يفسرون الأصنام الواردة في القرآن أو الأوثان بالحجارة الصماء لا يستطيعون أن يدَّعوا أن الناس كانوا يعبدون هذه الحجارة لذاتها، وإنما كانوا يتخذون منها رموزًا فقط لمعبود.

يعني: الذي يعبد عيسى- عليه السلام- يتخذ له وثنًا أو صورة يعبدها، فهو في الحقيقة يعبد صاحب الصورة، ولا يعبد الصورة.

كذلك عبادة الملائكة لما قالوا: إن الملائكة بنات الله ، وهي النجوم التي نراها في السماء، ورأوا نجوم تغيب عنهم اتخذوا لها هياكل أرضية، وعبدوا هذه الهياكل، وإنما أرادوا بذلك عبادة النجوم فكل من يعبد هيكلًا أرضيًا أو صنمًا أرضيًا، فإنما يعبد من

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٧٣١١).

اتخذ له الصنم، أو من صور الصنم على صورته، ولذلك كانت عبادة هؤلاء للأصنام عبادة لهؤلاء الذين صورت واتخذت لهم هذه الأصنام. ولهذا ربنا لن يسأل الأصنام ولا الأوثان، وإنما سيسأل من عُبدوا كعيسى، والعزير، الملائكة. لذلك يقول ربنا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف:١٩٤] فلأنهم إنما دعوا هؤلاء الذين هم عباد أمثالنا وليسوا أصنامًا.

*أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم،*

*وشكر الله لكم، وصلى الله وسلم وبارك*

*على نبينا محمد وعلى آله*

*وصحبه وسلم.*



# الفهرس

I.P.C المركز الدولي للطباعة
6979323
010/6665032
012/4179887

# القرآن والسنة

## عقيدة سلف الأمة

دار الشريعة
للطباعة والنشر والتوزيع

81 ش الهدى المحمدى متفرع من ش احمد عرابى مساكن عين شمس
القاهرة جمهورية مصر العربية
جوال: 0101021187-0103059052
فاكس: 0101022728
موقعنا على الإنترنت www.DarElshareaa.com
البريد الإلكتروني DarElshareaa@maktoob.com